الموسم

مجلة فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث

مجلة الموسم (العدد 14) – 1993 – 1413

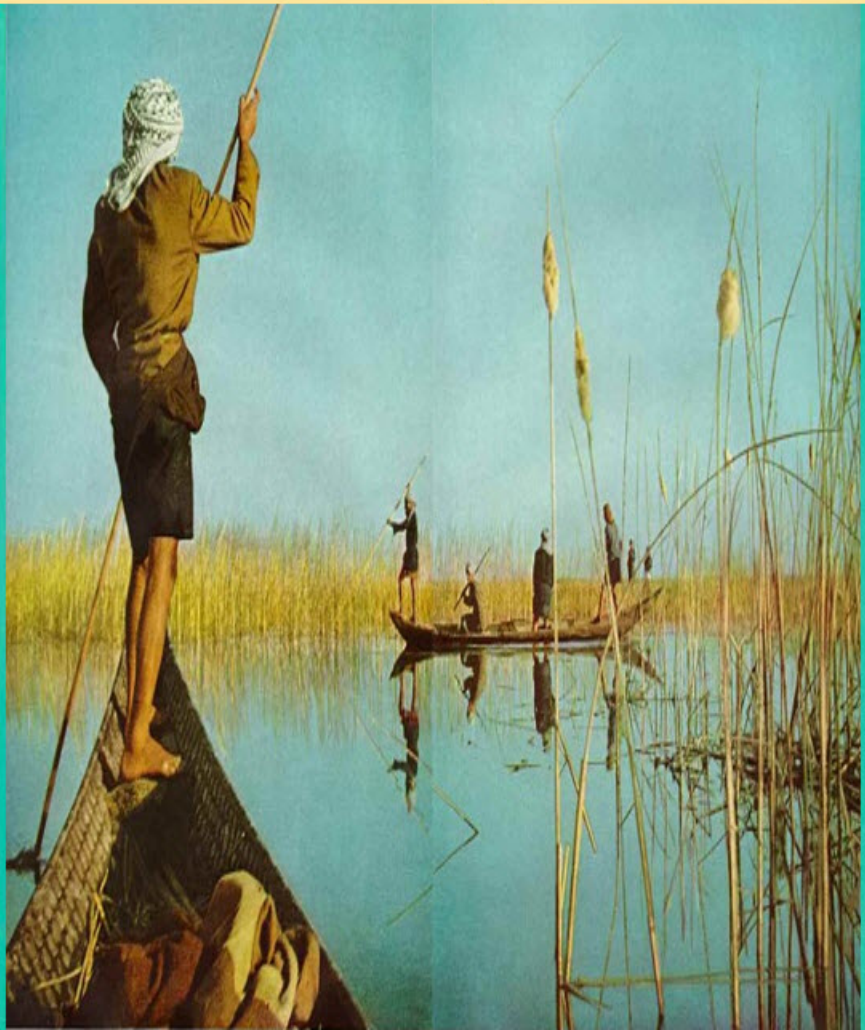

مجلة فصلية محكمة تعنى بالآثار والتراث

صاحبها ورئيس تحريرها

محمد سعيد الطريحي

Shiabooks.net

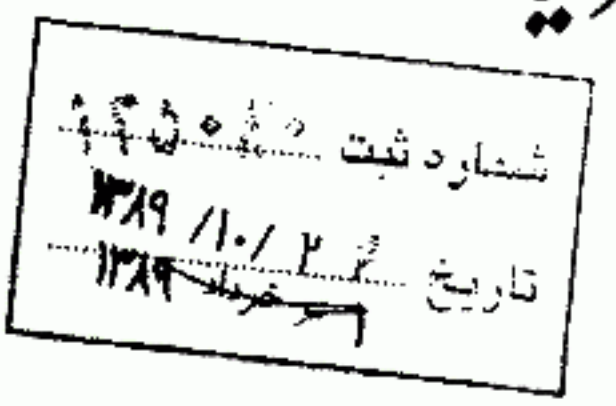

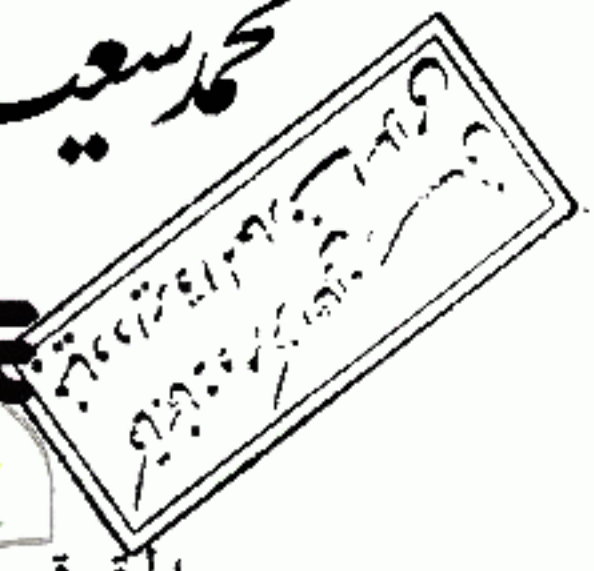

جميع الحقوق محفوظة ومسجلة

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ترسل جميع المراسلات والطلبات بإسم صاحب المجلة الى :

المركز الوثائقي لتراث اهل البيت عليهم السلام

اكاديمية الكوفة

هولندا

AL KUFA HOUSE POST BUS 1113
3260 AC OUD - BEIJRLAND
HOLLAND

الاشتراك السنوي للأفراد ٥٠ $ وللمؤسسات ١٠٠ $.

الفتنة في العراق
ليست بنت ساعتها

العراق قطر عربي يتدرج إلى الاستقلال بخطوات واسعة. ولكنه يصطدم في سيره هذا بعراقيل وعثرات تأتي تارة من الخارج وطوراً من الداخل قد تؤثر على نهضة القطر العزيز وتؤخر بلوغه هدفه الأسمى بعض التأخير.

كل عربي يتمنى للعراق الاستقلال التام والاتحاد بين عناصره وأحزابه. وهذه الأمنية هي التي حملتنا على تأخير البحث في أسباب الثورة العراقية الحاضرة إلى أن يزول خطرها وتقارب النهاية.

أما الآن وقد حملت البرقيات أخبار انتصار القوة واستسلام أكثر المنتقضين فلا مندوحة لنا عن بسط الموقف واطلاع القراء على أسباب الحركات الأخيرة:

جرى إحصاء عام لسكان العراق في العام ١٩٣٢ فظهر منه أن عددهم يبلغ ثلاثة ملايين منهم مليون وثلاثمائة ألف شيعي. وثمانمائة ألف كردي ـ الأكراد من المذهب السني ـ وخمسمائة ألف سني وأربعمائة ألف من الأقليات.

ويتضح من هذا الإحصاء أن عدد الشيعيين يوازي عدد الأكراد والسنيين مجتمعين ومع ذلك لم تمثل الشيعة منذ إنشاء الدولة العراقية حتى الآن إلا بوزير واحد في الحكومة كان يعطى وزارة ثانوية هي وزارة المعارف في أكثر الأحيان. وكان القائمون على رأس إدارة تلك المملكة الفتية يشركون الأقليات بعض الأحيان في الحكم فاختير ساسون أفندي حزقيال المثري اليهودي مرة لإحدى الوزارات واختير مرة ثانية للوزارة الكلداني يوسف غنيمة. والأكراد لم يعطوا إلا وزارة واحدة حيناً الدفاع وآخر العدلية.

أما الوزارات الأخرى وهي ست في أكثر الأحيان وخمس في بعضها فكانت وقفاً على السنيين على الرغم من قلة عددهم بالنسبة للعناصر الأخرى التي يتألف منها العراق.

وإذا عدنا إلى التقسيم الطائفي في المجلس النيابي. يظهر لنا أيضاً أن السنة استأثروا دائماً بأكثرية المقاعد وكان المجلس الذي انتخب في شهر آذار سنة ١٩٣٣ مؤلفاً من ثمانية وثمانين نائباً منهم ٣٦ سنياً و٢٨ شيعياً و١٦ كردياً و٤ مسيحيين و٤ يهود.

هذا في الوزارة والمجلس النيابي أما في وظائف الدولة الأخرى فلم يكن الشيعة بأوفر حظاً منهم في غيرها وطالما بثوا شكاياتهم للمغفور له الملك فيصل، وطالبوه بإنصافهم فلم يكن يعير قضيتهم الاهتمام اللازم(؟) لكن المغفور له الملك علي كان يعطف على الشيعة عطفاً كبيراً ويتوسط لدى أخيه فيحقق لهم بعض مطالبهم ويحول دون انفجار غيظهم واستيائهم.

ونريد بهذه المناسبة أن نمر مروراً سريعاً في نقطة معنوية هي على جانب من الأهمية : الطائفة الشيعية في العراق متحدرة من أصل إيراني (؟!)، ولكنها نظراً لاندغامها بالعرب واعتناقها لدينهم أضاعت العاطفة العنصرية مع إيران ولم تحتفظ إلا بالعاطفة الدينية، فلا يصح القول أن الشيعيين هم يكرهون العرب بل أضحوا على اتحاد والتحام تام بهم، ولكنهم في بعض الأحيان كانوا يرون أنفسهم مضطرين بإيلاء وجوههم شطر إيران.

وفي العام ١٩٣٢ وضع الشيعيون مذكرة بمطالبهم أهم ما جاء فيها طلب تقسيم الإدارة العراقية بين جميع طبقات الشعب بموجب النسبة العددية، وتوزيع واردات الأوقاف الإسلامية على الأوقاف بصورة عادلة، وتقسيم الأراضي الخصبة على فلاحي الشيعة كما يجري تقسيمها على فلاحي السنة، وتحسين طرق المواصلات في المناطق الشيعية، وإنشاء مؤسسات صحية تفي بالحاجة، وتعميم المدارس، وحصر تعيين الموظفين الجدد في الحكومة بالشيعة إلى أن يتساووا مع الطوائف الأخرى.

وأخيراً طلب الشيعيون الالتجاء إلى استفتاء عام في البلاد، وقدموا هذه المطالب إلى الحكومة العراقية ثم رفعوا نسخاً عنها لوزير خارجية إيران ورئيس البرلمان الإيراني وجريدة شفق سرخ في طهران وسفارة إيران في بغداد. ومن ذلك يتضح متانة العلائق بين الشيعة ودولة إيران.

واتفق منذ بضعة أشهر أن عهد إلى علي جودت الأيوبي تأليف الوزارة. وعلى هذا خصم ياسين باشا الهاشمي الذي يتمتع بزعامة لا بأس بها في العراق ويعطف عليه رجال الشيعة.

غيظ ياسين باشا عندما أوعز إليه بالاختفاء من المسرح(؟) ليقوم خصمه علي جودت بتمثيل دوره فانصاع للإيعاز مكرهاً، ولكنه عمل في الخفاء على تهديم خصمه ووضع الأسلاك الشائكة في طريقه، وإفهام الموعزين إليه بالانسحاب أنهم أخطأوا الاختيار ولعبوا بالنار.

إذن لا بد لياسين باشا من هشيم يابس يولع فيه النار، فأدار نظره هنا وهناك ولم يجد حقلاً صالحاً للعمل السريع المثمر غير الحقل الشيعي، فاتصل بزعماء الشيعة وحرضهم على الانتقاض ليحرج موقف الوزارة والأوصياء عليها.

ولم يكن الشيعيون بحاجة إلى كبير عناء في إقناعهم، فاندلعت نيران الثورة فجأة، وما لبثت أن استشرت واستفحل أمرها حتى أرغم رئيس الوزارة على الاستقالة لعجزه عن فض المعضلة وحلها.

وشاء مسيّرو دفة العراق أن يعرضوا مرة ثانية عن ياسين باشا الهاشمي فتركوه في عزلته واستدعوا جميل المدفعي لتأليف الوزارة فألفها، ولكنها لم تعمر أكثر من أسبوع لانقسام أعضائها إلى فئتين، فئة تريد البطش والتنكيل بالثائرين وفئة لا توافق على سياسة القسوة وترى اللين والإصلاح أجدى لاكتساب القلوب.

وبعد إفلاس الحكومتين وعجزهما عن حل العضلة الشيعية عادت السلطة العليا إلى استدعاء الهاشمي لتأليف الوزارة، فألفها حالاً واستدعى إليه في أواخر نيسان زعماء الثورة عبد الواحد الحاج سكر، والشيخ محمد حسين كاشف الغطاء[1] والشيخ شعلان العطية من عشائر الدغارة ولاطفهم كثيراً ثم طلب إليهم أن يركنوا مع قبائلهم إلى الهدوء ويفسحوا له المجال لإجابة مطاليبهم وتحقيق أمنيتهم.

ثم قطع لهم الوعود الكثيرة منها حل المجلس النيابي وإعادة الانتخاب على أساس يرضي الشيعة

وإنشاء الملاجىء الصحية والمدارس وفتح الطرق وإقالة بعض الموظفين وتعيين خلفائهم من الشيعة إلى غير ذلك من الوعود الحسنة.

وبالفعل عمد الهاشمي إلى اختيار وزير آخر من الشيعة هو رؤوف البحراني علاوة عن الوزير الأول عبد الحسين جلبي[٢]، ثم جرت الانتخابات النيابية ولكنها لم تعد بأي فائدة على الشيعة وانتظر الثائرون ثلاثة أسابيع دون أن يتحقق شيء من مطالبهم[٣].

وفي تلك الأثناء نشب حادث الكاظمية فأجج النار، والكاظمية من مزارات الشيعة المقدسة، وقد حاولت الحكومة مراراً بناء دار للبريد في إحدى مقابرها القديمة، والشيعة تمانع، إلى أن جاءت الحكومة الأخيرة تمضي في بناء دار البريد فهاجم الشيعيون العمال وموظفي الحكومة وطردوهم طرداً ثم اشتبكوا مع قوات الحكومات بمعركة شديدة، وانتهى الأمر إلى إلقاء القبض على المئات وإرسالهم إلى المحاكمة[٤].

فأثار هذا الحادث غضب الثائرين، يضاف إليه عدم تحقيق أحلامهم وتنفيذ الوعود التي قطعت لهم. فاستأنفوا الثورة ولم تعد صداقتهم مع رئيس الوزارة تقوى على مصلحتهم العامة، وكان ما كان من المعارك بين الفريقين التي روتها البرقيات ونقلناها للقراء.

ولئن كانت قوات الحكومة قد استطاعت قمع الثورة وإخماد الفتنة بقذائف الطيارات ونيران المدافع، فهذا القمع لا يكفل توحيد القلوب وغسل أسباب الاستيلاء، فعسى أن عمل حكومة العراق، بعد انتصارها، على إرضاء ذلك العنصر الكبير من سكان القطر الشقيق لأن الممالك تقوم على التضامن والاتحاد قبل أن تقوم على السيف والمدفع.

عن البلاد البيروتية العدد ١٦١ و ١٦٢ (سنة ١٩٣٥)

(العرفان) هذا المقال خير ما كتبته الصحف عن الثورة العراقية وأقربه للحقيقة لا كما تفعل بعض صحف دمشق مقلدة صحف العراق في الحملات الشعواء على الثائرين والتحريض على استئصالهم وكما قال البدري صاحب جريدة الاستقلال من سنتين: أعدوا جوازات السفر للشيعيين وأخرجوهم من العراق.. مع أنهم كما علمت الأكثرية الساحقة في العراق لكن ما نصنع بعبدة الأهواء من صغار الأحلام الذين لا يحجمون عن إيقاظ الفتنة أو وضع البترول عليها لتزداد اشتعالاً. وتفيد الأنباء الأخيرة أنه قضي على الثورة الثانية كما قضي على الأولى وعادت المياه لمجاريها حقق الله ذلك ووفق أولياء الأمور لتعميم المساواة كي يكتسبوا القلوب ومحبتها وهي أثمن من كل شيء.

وليس بنافع ضم الأيادي إذا لم تتحد منا القلوب

المجلد /٢٦/ «سنة ١٩٣٥»

---

(١) ـ العلامة الكبير الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء مرجع ديني كبير يرجع إليه رؤساء العشائر وغيرهم وليس هو من رؤساء العشائر كما يتوهم ووطنه ومركزه النجف الأشرف ورئيس عشائر الشامية الحاج عبد الواحد سكر كما أن رئيس عشائر الدغارة الشيخ شملان العطية وأخوه الحاج رابح وقد قدم عبد الواحد والحاج رابح للاصطياف في لبنان.

(٢) ـ وزير المعارف في الوزارة الهاشمية الشيخ محمد رضا الشبيبي العالم الأديب المعروف لا الحاج عبد الحسين الجلبي الذي كان وزير المعارف في الوزارات السابقة والشبيبي نائب رئيس حزب الإخاء والهاشمي رئيسه.

(٣) ـ الظاهر أن الذين قاموا بالثورة ثانياً غير الذين قاموا بها أولاً ولكنهم راضون بها على كل حال.

(٤) ـ وقتل أيضاً زهاء ١١ رجلاً من الأبرياء.